الوالى عن كرسى ولايته وأجلسوا (محمد على) مكانه ، ولم يسبق لهم هذا النفوذ من قبل ، كما لم يخلص لهم مثله بعد انقضاء هذا العصر .

وقد ذكر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فى الجزء الرابع من كتابه ، ما كان من خورشيد باشا ، واعتقاله[١] السيدة نفيسة المرادية وغيرها من نساء المماليك ، وأمره بإحضارها إلى القلعة ، واتهامها ظلما بأن جارية لها تسعى فى الاتفاق مع المماليك العصاة لتحريض الجند على التمرد .

وقال الجبرتى[٢] :

إنه لما شاع الخبر ، تغيرت خواطر الناس ، وركب القاضى ، ونقيب الأشراف السيد عمر مكرم[٣] ، والشيخ محمد السادات ، والشيخ محمد

---

(١) من حوادث اليوم الحادى عشر من شهر رجب ١٢١٩ هـ .

(٢) تاريخ الجبرتى الجزء الرابع .

(٣) السيد عمر مكرم ، هو أكبر شخصية ظهرت بين رجالات مصر فى فجر النهضة القومية . كان أكبر زعماء الشعب نفسا ، وأعظمهم نفوذا ، وأرفعهم كلمة ، فلا غرو أن عده المؤرخون زعيم الزعماء ورئيس الرؤساء ، كان نقيبا للأشراف فى مصر قبل مجىء الحملة الفرنسية . ولما هزم المماليك فى معركة الأهرام ، حاول الفرنسيون ضمه إليهم ، واختاروه عضوا بالديوان الأول ، ولكنه رفض العضوية ، وهاجر إلى سوريا ، وأقام فى مدينة يافا كمنفى له ، ولما احتل نابليون يافا ، أمر بإرجاعه معززا مكرما ، فعاد إلى مصر ولكنه اعتزل الفرنسيين ، ثم هاجر من مصر مرة أخرى بعد أن أخمد الفرنسيون ثورة القاهرة الثانية ، وكان من زعمائها . ثم عاد إلى مصر بعد جلاء الفرنسيين ، فزادت مكانته فى قلوب الشعب ، وعادت إليه نقابة الأشراف ، وكانت له اليد الطولى فى ثورات الشعب ضد المماليك عام ١٨٠٤ وضد الوالى التركى عام ١٨٠٥ ، وكان معدودا زعيما قوميا كبيرا قام بخلع خورشيد باشا من الولاية وتولية محمد على باشا .